Political systems in the era of Al-Mustansir Billah Al-Fatimid (427-487 AH / 1035-1094 AD)

Asst. Prof. Hazem Watan Hindi (Ph.D)
University of Baghdad- College of Education
Ibn Rushd for Human Sciences
hazim.wattan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.31973/qwk0n197

Abstract

The Fatimid states were distinguished from their predecessors by being a state based on a philosophy and a religious movement represented by the Fatimid call based on encouraging the movement of thought, culture and science.

The Fatimid state ruled fourteen caliphs and the caliph al-Mustansir Billah (427-487 AH / 1035-1094 AD) was the eighth in the succession of their successors, who is considered the longest reigning Fatimid caliph, with a succession of sixty years and four months.

The Fatimid Caliphate suffered in his succession from political, economic and social conditions that led to confusion of the internal situation in Egypt in that era, especially as he assumed power as a child unable to manage the affairs of the caliphate, so the reins of government devolved to his mother being his guardian and has remained a guardian until he reached the age of majority, as well as the Caliph Al-Mustansir fell under the influence of bad men, and perhaps the biggest manifestation of that situation is the speed of changing ministers in his reign, as they became falling Very quickly, as the ministry in his succession shifted from the ministry of the owners of pens to the ministry of the owners of swords who controlled the reins of power, and the caliphs later became a puppet in their hands moving them as they pleased .

In his caliphate, Egypt was also swept by an economic crisis that lasted for more than seven years, during which Egypt witnessed a great famine known in history books as the Mustansiriya severity.

Our choice came to study the topic tagged (political systems in the era of Al-Mustansir Billah Fatimid.

The research has proven that the period of the caliphate of al-Mustansir Billah (427-487 AH / 1035-1094 AD) was exemplary in time.

It was found through this research that the personality of the Caliph Al-Mustansir Billah was a weak-hearted personality did not play in life his role, but left it to others. The favor of the ministers owners of swords and the few owners of the pen, and explain the large number of those who took over the ministers sometimes for one day or for several days to the weakness of the caliph, as the research proved the control of ministers with swords on the reins of government and the conduct of the state and governance as they want and wish.

The research proved that the economic crisis that Egypt was exposed to in his caliphate, called the Mustansiriya severity, was very severe, as it led the Fatimid caliphate to lose its content, identity and youth and to live in long old age and was one of the reasons for the collapse of the Fatimid state and its fall in (567 AH / 1171 AD).

Keywords: Nizam, Al-Mustansir, Al-Dawla, Fatimid.

النظم السياسية في عهد المستنصر بالله الفاطمي
(٤٢٧ . ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٥ هـ ١٠٩٤ م)

ا.م.د. حازم وطن هندي
جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
hazim.wattan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

تميزت الدولة الفاطمية عن الدول التي سبقتها كالدولة الاموية أنها دولة قامت على فلسفة وحركة دينية تمثلت بالدعوة الفاطمية القائمة على تشجيع حركة الفكر والثقافة والعلم.

حكم الدولة الفاطمية أربعة عشر خليفة ،وكان الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧ هـ-1035/١٠٩٤ م) الثامن في تسلسل خلفائهم ،والذي يعد أطول الخلفاء الفاطميين عهداً، إذ دامت مدة خلافته ستين سنة وأربعة شهور.

عانت الخلافة الفاطمية في عهده من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية أدت إلى إرباك الوضع الداخلي في مصر في ذلك العهد ولا سيما أنه تقلد الحكم وهو طفل غير قادر على إدارة شؤون الخلافة فآلت مقاليد الحكم إلى والدته ؛كونها وصية عليه وقد بقيت وصية عليه حتى بلوغه سن الرشد، فضلاً عن ذلك وقع الخليفة المستنصر تحت تأثير رجال السوء، ولعل أكبر مظهر لتلك الحالة سرعة تغيير الوزراء في عهده، إذ أصبحوا يتساقطون بسرعة شديدة، كما تحولت الوزارة في خلافته من وزارة أصحاب الأقلام إلى وزارة أصحاب السيوف الذين سيطروا على مقاليد الحكم، وأصبح الخلفاء في ما بعد ألعوبة في أيديهم يحركونه كيفما يشاؤون. كما اجتاحت مصر في خلافته أزمة اقتصادية استمرت أكثر من سبع سنوات شهدت مصر في أثنائها مجاعة كبيرة عرفت في كتب التأريخ بإسم الشدة المستنصرية. جاء اختيارنا لدراسة الموضوع الموسوم (النظم السياسية في عهد المستنصر بالله الفاطمي). ضم البحث أربعة عناوين، لدراسة النظم السياسية والتي شملت (الخلافة، والوزارة، والكتابة، والحجابة). وأثبت البحث أن مدة خلافة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧ هـ-1035/١٠٩٤ م) قد ضرب بها المثل في الطول الزمني.

تبين في هذا البحث أن شخصية الخليفة المستنصر بالله كانت شخصية ضعيفة طيب القلب فلم يلعب في الحياة دوره إنما ترك الأمر للآخرين. وكانت الحظوة للوزراء أصحاب السيوف والقلة لأصحاب القلم، وتعلل كثرة الذين تولوا الوزراء أحياناً ليوم واحد أو لأيام عدة

إلى ضعف الخليفة، كما أثبت البحث سيطرة الوزراء أصحاب السيوف على مقاليد الحكم، وتسيير الدولة والحكم كما يريدون ويشتهون و يشاؤون.

أثبت البحث أن الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها مصر في خلافته والمسماة بالشدة المستنصرية كانت شديدة جداً فقد أدت بالخلافة الفاطمية إلى أن تفقد مضمونها وهويتها وشبابها، وأن تعيش في شيخوخة طويلة ،وكانت أحد أسباب انهيار الدولة الفاطمية وسقوطها سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م).

الكلمات الافتتاحية: النظم، المستنصر، الدولة، الفاطمي

مقدمة

حكم الدولة الفاطمية أربعة عشر خليفة وكان الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧ هـ-1035/١٠٩٤ م) الثامن في تسلسل خلفائهم والذي يعد أطول الخلفاء الفاطميين عهداً ، إذ دامت مدة خلافته ستين سنة وأربعة أشهر.

عانت الخلافة الفاطمية في عهده من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية أدت إلى إرباك الوضع الداخلي في مصر آنذاك ولاسيما أنه تقلد الحكم وهو صغير السن غير قادر على تدبير شؤون البلاد فآلت مقاليد الحكم إلى أمه كونها وصية عليه، وقد بقيت وصية عليه حتى بلوغه سن الرشد ، فضلاً عن ذلك وقع الخليفة المستنصر تحت تأثير رجال سوء من الأوغاد والرعاع ، ولعل أكبر مظهر لتلك الحالة سرعة تغيير الوزراء في عهده، إذ أصبحوا يتساقطون تساقط أوراق الشجر في فصل الخريف ، كما تحولت الوزارة في خلافته من وزارة أصحاب الأقلام إلى وزارة أصحاب السيوف الذين سيطروا على مقاليد الحكم، وأصبح الخلفاء في ما بعد ألعوبة في أيديهم يحركونهم كيفما يشاؤون .

كما اجتاحت مصر في خلافته أزمة اقتصادية استمرت أكثر من سبع سنوات شهدت مصر في أثنائها مجاعة كبيرة عرفت في كتب التأريخ بإسم الشدة المستنصرية. لذا جاء اختيارنا لدراسة الموضوع الموسوم(النظم السياسية في عهد المستنصر بالله الفاطمي).

ضم البحث أربعة عناوين، لدراسة النظم السياسية والتي شملت (الخلافة، والوزارة، والكتابة، والحجابة) (النظم السياسية) (الخلافة- الوزارة- الكتابة- الحجابة)

١ -الخلافة

ولاية العهد عند الفاطميين:

العهد: " كل ما عوهد الله عليه احياناً وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد، فالعهد هو الوصية وقيل عهد إلي بكذا أي أوصاني .. والعهد التقدم إلى المرء في الشيء ... والعهد الذي يكتب للولاة مشتق منه والجمع عهود، وقد عهد إليه عهد فالعهد هو الموثق واليمين وقيل ولي العهد لأنه ولى الميثاق الذي يؤخذ على من يبايع الخليفة" (ابن منظور،

١٩٦٨، ص٣١١)، ورث الفاطميون من سلفهم الأمويين (٤١ – ١٣٢ هـ / ٦٦٢ – ٧٥٠ م) والعباسيين نظام الوراثة في تعيين ولاية العهد فأصبح الوصول إلى الخلافة بموجب عهد سابق، وهذا ما يعرف بتنصيب الإمام بعهد سابق(الماوردي، د.ت، ص٦٥)، (الفراء، ١٩٨١، ص٢٣) لكنهم اختلفوا عنهم في أن الأمويين والعباسيين كانوا يورثون الخلافة إلى الابن والأخ وابن العم أو أكبر أفراد الأسرة سناً ولأكثر من واحد احياناً(حسن واخرون، ١٩٢٦، ص٦٥-٦٦) (الشيال، ١٩٦٥، ص٢٠).

أما نظام الوراثة عند الفاطميين فامتاز بميزة خاصة هي انتقال الإمامة من الأب إلى الابن عن طريق التعيين(القاضي نعمان، ١٩٦٦، ص ٥٤).

الفاطميون يرون أن ميراث الإمامة حق مقدس يتم عن طريق (النص) أي الدلالة الصريحة للإمام عمن سيخلفه فيرى الفاطميون أن كل إمام من غير أئمة الفاطميين مغتصباً للإمامة ؛لأن النص مظهر لإرادة الله نفسه التي يجب أن تخضع لها كل الآراء المختلفة في تعيين الإمام الجديد .كذلك يشترط أن يكون الشخص المنصوص عليه من ذرية الإمام علي وزوجته السيدة فاطمة الزهراء (عليهما السلام)(القاضي نعمان، ١٩٦٦، ص ٥٤) (الشيال، ١٩٦٥، ص٢٠). لذلك يتوجب على الخليفة الفاطمي أن يعين ولي عهده قبل وفاته ويحدد ذلك عند النقلة (القاضي نعمان،١٩٦٦، ص ٥٤)، واختلفت طريقة تولية العهد فأحياناً تكون بوصية مكتوبة وأحياناً تكون الوصية شفوية أو ربما تكون تلميحاً (سجلات المستنصر بالله، ١٩٩٤، ص١١١-ص ١٤٧) .

وقد خالف الفاطميون هذا المبدأ في ثلاث حالات :

الحالة الأولى :عندما قام الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١ هـ-996/١٠٢١ م) بحرمان ابنه من ولاية العهد وعهد بالخلافة إلى ابن عمه عبد الرحيم بن إياس لكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح فقتل الحاكم وقتل ولي العهد، وعادت الخلافة إلى ابنه الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧ هـ-1020/١٠٣٥ م)، أما الحالة الثانية التي خولف فيها هذا المبدأ فتتمثل في تولية الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤ هـ/١١٢٩-١١٤٩م) وحرمان الطيب بن الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤ هـ-1101/١١٢٩ م) والحالة الثالثة تولية الخليفة العاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧ هـ-1160/١١٧١ م) بعد وفاة الفائز بنصر بالله (٥٤٩-٥٥٥ هـ-1160/ ١١٧١ م) ؛لأنه لم يخلف ولداً كونه لم يتزوج (الانطاكي، ١٩٠٩، ص ٢٢٠).

المستنصر بالله ولياً للعهد ثم توليته الخلافة بعد وفاة والده:

عين المستنصر بالله كولي عهد لأبيه الظاهر لإعزاز دين الله في عام (٤٢١ هـ/١٠٣٠ م) وهو ابن ثمانية أشهر (المقريزي، ٢٠٠٢، ص١٩٣) ، لم تزودنا المصادر التاريخية عن الطريقة التي نصت بها والدته عليه في ولاية العهد بوصية أو شفوياً أو تلميحاً كما هي

القاعدة المتبعة في تعيين أولياء العهود(الشيال، ١٩٤٨، ص١٧٩) ، إلا أنه من المرجح أن العهد له كان شفوياً باعتماد رواية المقريزي الذي أشار إلى ذلك قائلاً: "... بايع الناس بولاية العهد للمستنصرين الظاهر وعمرة ثمانية أشهر فخلع على كافة أهل الدولة وعمل من الطعام ما كفى أهل القاهرة ومصر و الطارئين من البلاد ونثر مال عظيم فلم يبق أحد حتى وصل إليه من خبر هذه البيعة واجتمعت العامة تحت المنظرة[١]

(الحموي، ١٩٥٣، ص٢١٢) في القصر و استغاثوا أن يتشرفوا برؤية أمير المؤمنين فأشرف عليهم الظاهر من المنظرة فقبلوا الأرض وانصرفوا مبايعين" (المقريزي، ٢٠٠٢، ص١٩١) . وفي سنة (٤٢٤ هـ/١٠٣٣ م)، خرج ولي العهد وعمره أكثر من ثلاث سنين في موكب رسمي لأول مرة فزينت الطرقات ونثر على العامة خمسة آلاف دينار، وكان إذا مر بقوم قبلوا له الأرض على عادة التحية للخلفاء وغيرهم (المقريزي، ٢٠٠٢، ص١٩٣) . ومهما يكن من أمر فقد آلت الخلافة إلى المستنصر بالله بعد أن أدركت المنية والده الظاهر لإعزاز دين الله سنة(٤٢٧ هـ/١٠٣٥ م)(ابن ظافر، ١٩٧٢، ص ٦٣-٦٦)(ابن حماد، د.ت، ص ٦٨ (80-، فقد جرت مراسيم بيعته بالخلافة بحسب الرسوم المتبعة ، إذ يتفق المؤرخون على أنها حدثت في يوم الخميس التاسع عشر من شهر شعبان من سنة (٤٢٧ هـ/١٠٣٥ م) وله من العمر سبع سنوات وأشهر (ابن القلانسي، ١٦٨٠، ص٨٤) (ابن ظافر، ١٩٧٢، ص٧) ، إذ خرج المستنصر بالله من داره إلى مكان يعرف بالإيوان الكبير[٢](القلقشندي، ١٩٨٧، ص ٤٩٤)(المقريزي،٢٠٠٢، ص٣٨٨) ونصب له سرير الملك[٣](القلقشندي، ١٩٤٦م، ص٢٢٨-٢٢٩) ، وقد ارتدى الملابس البيضاء ووضع على رأسه التاج الشريف [٤](ابن الأثير ، ١٩٨٠م ، ص ٧١) (القلقشندي، ١٩٨٧، ص ٥٤٠-٥٥٥) (المقريزي ، ٢٠٠٢، ص ٤٤٨ (473-، فدخل الإيوان فقبل الحاضرون من رجال الدولة وأفراد أسرته الأرض ثم بايعه الجميع بذكر عبارات الاعتراف بإمامته وخلافته ولاسيما تقبيل الأرض دلالة على الخضوع (القاضي النعمان، د.ت، ص ١٠٥) .

[١] المنظره : وجمعها مناظر وهي دور بناها الخلفاء الفاطميون في القاهرة والفسطاط والروضة والقرافة مخصوصة بالنزهة والإشراف على الاحتفالات وتوديع الحملات الحربية.

[٢] الإيوان الكبير: قاعة كبيرة بناها الخليفة العزيز بالله في القصر الكبير سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م) والإيوان معد لقعود الخلفاء القعود العام بمجلس الملك ثم تحول بعد ذلك إلى خزانة لخزن السلاح بعد أن بنى الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤ هـ-1101/1129 م) قاعة الذهب ونقل إليها قعود الخليفة.

[٣] سرير الملك: عرفه ابن خلدون أنه أعواد منصوبة أو أرائك منضدة لقعود السلطان عليه مرتفعاً عن أهل مقعده ،إذ إن الملوك قبل الإسلام قد قعدوا على الأسرة في دولة العجم وكان ملوكهم يجلسون على أسرة .

[٤] التاج الشريف :عمامة أو ما يسمى منديل إسلامي، كانت تشد بترتيب خاص بهيأة مستطيلة تعرف بشدة العقار، وقد أطلق الفاطميون على التاج تسمية التاج الشريف؛ لكونه يعلو رأس الخليفة.

وبمقتضى هذه البيعة أصبح إماماً ولقب بأمير المؤمنين [٥](محمد، ١٩١٩، ص١٦٦) . فضلاً عن هذا كله اختير له أيضاً لقب "المستنصر بالله" (ابن حماد، د.ت، ص ٧٠)(ابن تغري بردي، د.ت، ص١) ثم صدرت بعد ذلك سجلات لحكام الولايات في الخلافة الفاطمية يعلمهم فيها بيعة الخليفة الجديد ،وأن يدعى له على المنابر في خطب صلاة الجمعة، وينقش اسمه على السكة، ويطرز على رايات الجيش وعلى الملابس الرسمية (القلقشندي،١٩٨٧، ص ٢٢٨-٢٣٦)(مشرفة، ١٩٤٨،ص ٨١) .

ولما كان المستنصر بالله صغير السن عند توليه منصب الإمامة قامت والدته السيدة رصد بالوصاية عليه حتى بعد بلوغه سن الرشد، فقد رأت هذه المرأة أن تحكم الدولة بنفسها، وأن تكون لها الكلمة الأولى في تعيين الوزراء، ولها الكلمة النافذة عليهم فإذا ظهر وزير غير مرغوب فيه فإنها كانت تكيد له، وتحرض ابنها عليه ليعزله أو ليقتله ويمكن عد ذلك من الأسباب المؤدية إلى ضعف دولة ولدها (المقريزي، ٢٠٠٢، ص ٢٢٦)(المقريزي، ٢٠٠٢، ص١٩٥).

عهد المستنصر بالله لولده بالخلافة

من الشروط المهمة لصحة الإمامة عند الشيعة الإسلامية الوصية أي أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق من أولاده، فهم يعدون النص (الوصية) بمثابة أمر بالتعيين صادر عن الإمام السابق، ويشترط في النص عندهم أن يصدر عن الإمام وقت نقلته أي عند موته بمعنى إذا صدر عن الإمام أكثر من نص ولأكثر من ولد من أولاده فإنه لا يؤخذ إلا بالنص الأخير الذي صدر عنه وقت نقلته وانتقاله إلى الدار الأخرى (الشيال، ١٩٦٥، ص ٤٨). فيذكر السيوطي أن الخليفة المستنصر بالله نص على ابنه الأكبر نزار ،وضرب اسمه على السكة(حسن، ١٣٢٧، ص١٥٤).

ويؤيد هذا الرأي المقريزي فيذكر أن المستنصر بالله نص على ابنه نزار ،وأشهد مجموعة من الناس على ذلك وعندما قربت ساعة وفاته أراد أن يحدد بيعته إلى ولده نزار ولكن الوزير الأفضل[٦] (ابن الصيرفي، د.ت، ص ٥٦-٥٧) (ابن الأثير، 1980، ص

[٥]تلقب خلفاء الدولة الفاطمية بالألقاب الرسمية التي عرفت في عصور (الراشدين، والأمويين، والعباسيين) وهذه الألقاب دالة على منصب رسمي كالخليفة أو أمير المؤمنين ،ولقبوا بلقب إمام الذي يعتزون به كثيراً ويفضلونه على اللقبين أعلاه؛ لأنه أكثر شمولاً في مقام المسؤوليات الدينية فهو خاص بالنبوة والتقوى... ولقب الإمام يدل على سلطتهم الدينية ومن ثم طرز هذا اللقب على بنودهم ،وضرب على سكتهم، ودعي لهم به من على المنابر واستعملوه في مكاتباتهم

[٦]الأفضل: أبو القاسم شاهنشاه الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي ، تولى الوزارة (٤٨٧-٥١٥ هـ-1094/1121 م) أي لمدة ثمانية وعشرين عاماً، قتل سنة (٥١٥ هـ/١١٢١ م) ، بمؤامرة دبرها الخليفة الآمر بأحكام الله مع وزيره ابن المأمون البطائحي .

٣٠٣) بن بدر الجمالي[٧](ابن الأثير، ١٩٨٠، ١٧٢)(ابن ميسر،١٩١٩، ص ٣٠-٣١)(المقريزي، ١٩٤٨،ص ٣٢٩-487) (332-٥١٥ هـ-1094/١١٢١ م) حاول بالطرائق كلها على عدم حصول ذلك وتم له ما أراد(المقريزي، ١٩٤٨، ص ١١).

وعندما توفي المستنصر بالله بادر الوزير الأفضل إلى القصر والبس أحمد الأخ الصغير لنزار ثياب الخلافة ،وأجلسه على سرير الملك ،ولقبه بالمستعلي بالله ،وأحضر أخوته نزار وعبد الله وإسماعيل وأمرهم أن يقبلوا الأرض بين يديه وأن يبايعوه بالخلافة ،وقال لهم أن والده المستنصر بالله قد أوصى له بالخلافة(المقريزي، ١٩٤٨،ص ١١) ، فرفض نزار هذا الأمر وتوجه إلى مدينة الاسكندرية ليشق عصا الطاعة على أخيه وتسمى بالمصطفى لدين الله وقد سانده أهلها وبايعوه بمساعدة ناصر الدولة أفتكين[٨](ابن القلانسي، ١٦٨٠،ص١١-١٢) لكن الأفضل استطاع القبض على نزار وأتباعه فحبس نزار في القصر، وبنى حائطاً عليه، وقتل أفتكين وكثيراً من جماعته (ابن القلانسي، ١٦٨٠،ص١١-١٢)(ابن حماد، د.ت، ص ٧٢) ، ويذكر ابن تغري بردي أن السبب في إقصاء نزار يعود إلى أن نزار كان رجلاً كبيراً له حاشية كثيرة وأراد الأفضل طفلاً صغيراً يسهل السيطرة عليه فاختار المستعلي بالله، فضلاً عن ذلك فقد ذكر لما كان بين الأفضل ونزار من خلاف ،إذ بين أن نزاراً خرج ذات يوم من بعض أماكن القصر فوجد الأفضل قد دخل من أحد أبواب القصر وهو راكب – ؛لأنه جرت العادة أن يترجل الفارس عند الوصول إلى باب القصر- فصاح به :((انزل يا أرمني يا نجس)) فحقد الأفضل عليه وظهرت كراهة أحدهما للآخر. ومنها أن الأفضل كان يعارض نزاراً في كثير من أموره أيام حياة أبيه ويحط من قدره ولا

[٧]بدر الجمالي: بدر الجمالي الأرمني وزير مصر في خلافة المستنصر بالله للمدة -466)٤٨٧ هـ-1073/ ١٠٩٤ م) ، كان مملوكاً لجمال الدولة ابن عمار ؛لذلك قيل له بدر الجمالي كان رجلاً عزوف النفس، شديد البطش، عالي الهمة، عظيم الهيبة ،حسن التأني ،جميل السياسة ،وعده المؤرخون صاحب أمر مصر وعقدها وحلها ،وكان قد ولى الشام والسواحل للخليفة المستنصر بالله ثم خالفه مدة وأقام بعكا إلى أن استدعاه الخليفة المستنصر سنة (٤٦٦ هـ/١٠٧٣ م) ، بعد أن اختل أمر مصر من الغلاء والفتن وفوض إليه أمورها والشام والممالك جميعها فساسها على أحسن ما يرام ، توفي سنة (٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م) عن عمر ناهز الثمانين عاماً .

[٨]أفتكين: أبو منصور أفتكين التركي الشراي مولى معز الدولة أحمد بن بويه ، وترقى في الخدمة حتى غلب على بغداد عند عز الدولة بختيار بن معز الدولة، ثم خرج من بغداد قاصداً بلاد الشام مع فرقة من جنده عدتها (٣٠٠) مقاتل عقب انهزامه في معركة وقعت بين الأتراك والديلم، وأمده أبو المعالي بن سيف الدولة الحمداني صاحب حلب بفرقة من الجيش، وعزم على دخول دمشق، فاضطر ظالم بن موهوب إلى الخروج إلى بعلبك لمصادمته ومنعه من التقدم. وفي هذه الأثناء شغل عسكر دمشق الفاطميين بلقاء البيزنطيين الذين قدموا إلى طرابلس، فتمكن أفتكين من دخول دمشق من غير حرب سنة (٣٦٤هـ) وأعاد الدعوة العباسية إلى دمشق، ولم يكتف أفتكين بذلك بل عزم على أن يبسط نفوذه على سهل البقاع ومدن الساحل، فزحف نحو بعلبك لمحاربة ظالم بن موهوب، ونجح في إنزال الهزيمة به، وهرب ظالم واختبأ عند الأمير تميم بن المنذر بن النعمان الأرسلاني، وكتب إلى المعز يخبره بجلية الأمر، فأمره المعز بالإقامة في صيدا ، توفي أفتكين سنة (٣٦٨ه/ ٩٧٨م).

يرفع رأساً لأحد من غلمانه وحاشيته بل يحتقرهم ويقصدهم بالأذى والضرر (حسن،١٩٦٧، ص١٨٠)(حسن،١٩٦٤، ص١٧١-١٧٢) .

وأخيراً استطاع الأفضل أن ينصب المستعلي بالله خليفة لوالده المستنصر بالله لكونه صغيراً تسهل السيطرة عليه، فضلاً عن صلة القربى في ما بينهم فالمستعلي بالله هو ابن أخت الأفضل(سرور، ١٩٦٠).

إن إبعاد نزار وتولية المستعلي بالله حولت السلطة الحقيقية إلى الأفضل بن أمير الجيوش، فأصبح هو الخليفة الحقيقي وليس المستعلي بالله(الشيال، ١٩٦٥، ص١٤٨).

وبعمل الأفضل هذا حدث انقسام مذهبي وسياسي ابتليت به الدولة الفاطمية هذا الانشقاق الذي ساد بين أنصار المذهب الإسماعيلي أدى إلى انقسام الشيعة الإسماعيلية إلى فرقتين هما :النزارية[٩](ابن سعيد المغربي ، د.ت ، ص ٨١ ،٣٦٠)(المقريزي، ١٩٤٨، ص ١١ (13-والمستعلية[١٠](ابن خلكان، د.ت،ص٤٥٠)(ابن سعيد المغربي،د.ت، ص ٨١ (، وكان هذا الانقسام أحد الأسباب الداخلية لانهيار الخلافة الفاطمية(محمد، ٢٠٠٥،ص٩٣).

٢- الوزارة:

إن لفظ الوزارة مشتق من ثلاثة مصادر لغوية : الأول من (الوزِر) وهو الثقل أو العبء؛ لأن الوزير يحمل عن الملك أثقاله وأعباء الحكم (الماوردي، د.ت، ص٢٢)، والثاني: من (الوَزَر) وهو الملجأ ؛لأن الملك يلجأ إلى وزيره ويستعين به ومنه قوله تعالى " كلا لا وَزَر"(سورة القيامة، الآية ١١) ، والثالثة من الأزِر بمعنى الظهر لأن الملك يقوى بوزيره كما يقوى البدن بالظهر ، قال تعالى على لسان سيدنا موسى (u) : " وَأجعَل لّي وَزِيراً مِّن أَهلِي * هَرُونَ أَخِي * أشدُد بِه أَزرِي * وَأَشرِكه فِي أَمرِي "(سورة طه، الآية ٢٩-٣٢) ، فالوزارة على ذلك تشد قواعد المملكة ، وبذلك قيل لكل من أعان أميراً أو سلطاناً أو خليفة على أمره أنه وزيره ، بمعنى مؤازرٌ له ، وإن الرعية تلجأ إليه في حوائجها، وبذلك يكون كموضع الوزير من المملكة كوضع العينين من الرأس (الابشيهي، د.ت، ص ١١٣).

وتعد الوزارة في الدولة الفاطمية من أرفع المناصب وأسماها(القلقشندي، ١٩٨٧، ص ٥٥٣)(ماجد،١٩٥٣، ص ٧٨).

وقد عبر عن الوزارة في أوائل عهد الدولة الفاطمية بألفاظ عدة منها: الوساطة(ابن الصيرفي،١٩٢٤،ص ٢٩-٣٤) والذي كان يتولاها يسمى الوسيط ؛لأنه كان يتوسط بين الخليفة والرعية(ابن القلانسي، ١٦٨٠،ص٨١) .

---

[٩] النزارية: الفرقة أو الجماعة التي تقول بأحقية نزار "الابن الأكبر" للخليفة المستنصر بالله بالخلافة بعد موت والده لكن الأفضل بن بدر الجمالي قام بإقصائه وتولية أخيه الأصغر أبي القاسم أحمد ولقبه المستعلي بالله سنة (٤٨٧ هـ/١٠٣٥ م) ، لصغر سنة وسهولة السيطرة عليه ، فضلاً عن صلة القربى بينهما .

[١٠] المستعلية : الجماعة أو الفرقة التي تؤيد تولية المستعلي بالله الحكم بعد أبيه الخليفة المستنصر بالله.

وأطلق عليها أحياناً كلمة السفارة لتدل على رتبة من يقوم بتنفيذ رغبات الخليفة(الباشا، ١٩٦٦، ص ٥٩٣) (محمد، د.ت،ص٢٣١) وأطلق عليه أيضاً لقب موقع، أو مدبر يكون له حق تصريف الأمور بعد الرجوع فيها إلى الخليفة(ابن الصيرفي، ١٩٢٤، ص ٢٥-٢٩).

وقد تولى في خلافة المستنصر بالله وزراء تنفيذ ووزراء تفويض ومن هم وزراء التنفيذ:

١) **الجرجرائي:** أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي تولى الوزارة في عهد أبيه الظاهر لإعزاز دين الله، ثم استمر بعمله في خلافته فقد تولى الوزارة من سنة (٤١٨هـ/١٠٢٧م) الى سنة (٤٣٦هـ/١٠٤٤ م) ، أصله من جرجرايا[١١](الحموي، ١٩٥٣،ص١٢٣) ، رحل إلى مصر وتدرج في الوظائف منها :وظيفة التوقيع بالقلم الدقيق على المظالم وهي وظيفة من وظائف ديوان الإنشاء، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى أنه قد تسلم مرة مظلمة ضد رئيس الشرطة (غبن) فقام الجرجرائي بقطع موضع الطعن بهذا الشخص وأصلح الرقعة وأعاد ختمها بتوقيع أو علامة الخليفة فلما بلغ الخليفة الحاكم بأمر الله ذلك أمر بقطع يد الجرجرائي وقطع يد غبن صاحب الشرطة ولسانه فمات الأخير، وعفا بعد ذلك عن الجرجرائي الذي تولى وزارة الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله ومن بعده لإبنه المستنصر بالله (ابن الصيرفي،١٩٢٤، ٣٥-٣٧) (ماجد، ١٩٥٩، ص ٦٥) (محمد، ٢٠٠٨، ص١٩١)، وقد دامت مدة وزارته للمستنصر بالله ثماني سنوات، وقد حزن عليه الخليفة عند وفاته وصلى عليه الخليفة المستنصر بالله بنفسه مما يدل على قوة شخصيته، وكان فيه كفاية وشهامة وأمانة(ابن الأثير، 1980، ص ٥٢٥)(ماجد،١٩٦٠، ص٢٢) ، وقد وصفه المقريزي بالقول : " ... كان عالماً فطناً نحريراً وقع مرة بين يدي الظاهر لإعزاز دين الله على مئة كتاب فلم تتشابه فيها لفظة بلفظة..."(ابن الأثير، 1980، ص ٥٢٥).

وقد أشار ابن القلانسي إلى سجل توليته قائلاً: "... وإن أحق من عول عليه في الوزارة وأسند إليه أمر السفارة ونصب لحفظ الأموال وتمييزها وسياسة الأعمال وتدبيرها وأيالة طوائف الرجال كبيرها وصغيرها من كان حفيظاً لما يستحفظ من الأمور قوواماً بمصالح الجمهور عليماً بمجاري السياسة والتدبير... فأنت الوزير الأجل صفي أمير المؤمنين وخالصته المحب بالمن الجسيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم..."(القلقشندي، ١٦٨٠، ص ٨٠-٨٣)

٢) **الوزير الحسن بن علي الأنباري** من (٦ رمضان إلى ١٠ رمضان سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤)، وكانت مدة وزارته أربعة أيام ، فقد نقمت عليه أم المستنصر بالله ؛لأنه

[١١] جرجرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط و بغداد من الجانب الشرقي ، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات، وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء ولها ذكر في الشعر كثير.

كان صاحب الجرجرائي الذي كانت تكن له العداء ، فضلاً عن ذلك الخلاف الذي كان بينه وبين أبي نصر هارون وهو أخو أبي سعد التستري[١٢](المقريزي،١٩٧٦، ١٩٠) رئيس ديوانها(المقريزي،١٩٧٦، ص١٩٠) ، فأثار ذلك العداء غضبه؛، لذا أغرت ابنها الخليفة المستنصر بالله عليه فعزله في العام نفسه ،ولم يقف كيدها عند هذا الحد فقد اتهمته بسرقة المال، وقبضت عليه، وسجنته في خزانة البنود[١٣](المقريزي، ٢٠٠٢،ص٣٩٥) وتمت مصادرة أمواله كافة فهلك تحت العقوبة ،ودفن في هذه الخزانة(المقريزي، ص١٩٧٦، ص١٩١).

٣) أبو نصر صدقة بن يوسف الفلاحي من (٤٣٦-٤٣٩ هـ/١٠٤٤-١٠٤٧م) كان يهودياً فأسلم ، وقد عمل ناظراً للمال في الشام في أثناء وزارة الجرجرائي، ثم رحل إلى مصر هرباً من أمير الجيوش «أنوشتكين الدزبري» في الشام، وخدم الوزير الجرجائي، وكان الجرجرائي قد أوصى به وزكاه للوزارة قبيل وفاته ، ولقب الوزير الأجل، تاج الرئاسة، فخر الملك، مصطفى أمير المؤمنين وكان موصوفاً بالبراعة في ضروب الكتابة ،وتولى أبو سعد التستري الإشراف عليه، وصار الفلاحي لا يعمل إلا بما يجده له أبو سعد ويمثله(المقريزي، ص١٩٧٦، ص١٩١)، فعمل عليه الفلاحي وقتله فحقدت أم المستنصر على الفلاحي وصرفته عن الوزارة(المقريزي،٢٠٠٢، ص١٩٤) ، واعتقلته بخزانة البنود، وأمرته بقتله بها وكانت مدة وزارته سنتين وأشهر (المقريزي، ١٩٧٦، ص١٩٦).

٤) أبو البركات صفي الدين الحسين بن محمد بن أحمد الجرجرائي تولى الوزارة من سنة (٤٣٩-هـ/١٠٤٨ م) الى سنة(٤٤١ هـ/١٠٥٠ م) لقب الوزير الأجل الكامل الأوحد ، وعلم الكفاة ، وسيد الوزراء ، وظهير الأئمة ، وعماد الرؤساء، وفخر الأمة ، وذي الرئاستين ، وصفي أمير المؤمنين(المقريزي،٢٠٠٢، ص١٩٤)(المقريزي، ١٩٧٦، ص١٩٦) نفي هذا الوزير إلى الشام ثم أفرج عنه ،ومضى إلى دمشق ؛بسبب إرساله عساكر إلى حلب لمحاربة واليها وعزله من غير أمر ولا استئذان من الخليفة المستنصر بالله فاتهم من أعدائه بأنه تسرع في ما عادت مضرته على الدولة(المقريزي،٢٠٠٢، ص٢١٠)(المقريزي، ١٩٧٦، ص١٩٤-١٩٥) ، فكانت مدة وزارته الأولى سنة وتسعة أشهر (المقريزي،٢٠٠٢، ص١٩٧)(المقريزي، ١٩٧٦، ص١٩٤)، وتولى الوزارة ثانية من (رجب ٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م) وعزل منها (في رمضان ٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م) (المقريزي، ١٩٧٦، ص٢٧٠).

---

[١٢] التستري: أبو سعد إبراهيم بن سهل التستري وأخيه أبو نصر هارون وهما من أسرة يهودية وكان التستري تاجراً ، وكانت أم المستنصر أمة سوداء لدى هذا التاجر فابتاعها للخليفة الظاهر لإعزاز دين الله فتزوجها ،وولدت له المستنصر بالله.

[١٣] خزانة البنود : من خزانات القصر الخلافي مخصصة لحفظ الأعلام والرايات فيها وتعرف أيضاً بدار البنود، وكانت لحفظ الأعلام.

٥) أبو الفضل صاعد بن مسعود : الشيخ الأجلّ زين الكفاة صاحب ديوان الشام، تولى الوزارة من قبل السيدة رصد أم الخليفة المستنصر بالله لمدة ثلاثة أشهر من شهر شوال سنة (٤٤١ هـ/١٠٥٠م) الى شهر محرم سنة (٤٤٢هـ/١٠٥١م)، ثم أظهرت غضبها عليه وصرفته عن الوزارة بتحريض من بعض رجال الدولة(المقريزي، ١٩٧٦، ص ٢١٠-٢١١).

٦) اليازوري: أبو محمد الحسن بن علي اليازوري كان أبوه من أهل يازور[١٤](الحموي، ١٩٥٣،ص ٤٢٥) ، تولى الوزارة من (٤٤٢هـ/١٠٥١م) الى سنة (٤٤٢-٤٥٠ هـ/١٠٥١-١٠٥٨م)، كان قاضياً فأضيفت إليه الوزارة ، فضلاً عن الدعوة ، فقد استوزره الخليفة المستنصر بالله، ولم يجمع ذلك لأحد من القضاء والدعوة في الوزارة(المقريزي، ١٩٧٦، ص٢١٢)، منحه الخليفة لقب الوزير الأجل والمكين، وسيد الوزراء، وتاج الأصفياء، وقاضي القضاة، وداعي الدعاة، وعلم المجد، خالصة أمير المؤمنين(المقريزي، ١٩٧٦، ص٢١٢) وخلع عليه[١٥](المقريزي ١٩٧٦، ص٢١٢ (وبلغ هذا الوزير من سعة النفوذ وعظم الحظوة أنه ضرب اسمه على السكة مع اسم الخليفة المستنصر بالله(ابن الصيرفي، د.ت،٢٣٦-٢٤٧) ، وكان من وزراء التنفيذ المميزين .

فقد بين المقريزي أن الدولة الفاطمية كانت تمر بأزمة اقتصادية حادة في أثناء توليه الوزارة؛ بسبب قصر نهر النيل فأدى ذلك إلى انتشار المجاعة والأوبئة والأمراض ، فضلاً عن اضطرابات سياسية ، فاستطاع هذا الوزير بحنكته وحسن تدبيره السيطرة على زمام الأمور فاستولى على مخازن الغلال، واستطاع بحكمته وحسن تدبيره أن يصرف الأمور التي كانت تعاني منها مصر(المقريزي،١٩٩٠،ص ٤٩-٥١) ، اليازوري كان يحب أهل العلم ،ويرفع منهم ،وكان يقول في أثناء كلامه السمع والطاعة(المناوي، د.ت، ص١١٤) ، وكان كريماً يحضر مائدته كل قاض فقيه وأديب جليل القدر(المقريزي، ١٩٧٦، ص ٢٤٣) ، وفي سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) قبض على اليازوري لاتهامه بتبديد أموال الدولة وسرقتها، واتهم باستغلال الحكم للثراء، إذ إنه جمع ثروة طائلة(المقريزي، ١٩٧٦، ص ٢٤٣) واعتقل معه نساؤه وأولاده وحاشيته (المقريزي،١٩٧٦،ص ٢٤١) ، وبعد ذلك دبر لقتله وكان هذا بتحريض من أبي الفرج عبد الله ابن محمد البابلي رئيس ديوانه الذي أحسن إليه اليازوري وقدمه على أصحاب دواوينه كلهم، فعمل على تدبير الدسائس ضده فأمر المستنصر بالله بقتله سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)(المقريزي، ١٩٧٦، ص٢٤١) .

---

[١٤] يازور: تقع بسواحل الرملة من أعمال فلسطين بالشام

[١٥] وخلع عليه المستنصر بالله خلعاً فاخرة وطاقاً وقميصاً دبيقياً وطيلساناً وعمامة قصباً ، وحمله على فرس رائع بموكب من ذهب وزنه ألف مثقال ، وقاد بين يديه خمسة وعشرين فرساً وبغلاً بمراكب ذهب وفضة ،وحمل معه خمسين سفطاً ثياباً أصنافاً ، وزاد في نعوته وألقابه ، وخلع على أولاده وكتب له سجل التقليد بإنشاء (أولى الدولة أبي علي بن خيران وقرئ بحضرة المستنصر بالله بين قواده وخدمه ووجوه أجناده).

٧- **أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي:** تولى الوزارة في (محرم سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، واستمر شهرين وأربعة عشر يوماً ،وعزل منها في (ربيع الأول سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، واعتقل في خزانة البنود (ابن تغري بردي، د.ت، ص٧٠) وأعيد إلى كرسي الوزارة مرة ثانية في (٩ رمضان ٤٥٢ هـ/١٠٦٠م) وبقي لمدة أربعة أشهر وصرف في (٣ محرم من سنة ٤٥٣ هـ/١٠٦١ م) (الدواداري،١٩٦١،ص٣٧٥) .

ثم تولى الوزارة مرة ثالثة في (شعبان ٤٥٤ هـ/١٠٦٢ م) وأقام خمسة أشهر ثم طلب الإعفاء فأعفى (الدواداري،١٩٦١، ص٣٧٥) (المقريزي، ١٩٧٦،ص٣٣٣) ، وقد وصفه المقريزي(المقريزي،١٩٧٦، ص ٢٥١ " : (إنه كان كاذباً ... ولا يوثق به ... وإنه كان شيخ يظهر منه الخفة والطيش والجهل مع الشيخوخة ما يضحك منه... والخوف منه من جنايته على الدولة برقاعته ونقص عقله...".

٨- **أبو الفرج محمد بن جعفر بن الحسين بن المغربي**(٤٥٠-٤٥٢ هـ/١٠٥٨-١٠٦٠م): استوزره الخليفة المستنصر بالله لمدة سنتين وأربعة أشهر وأيام(المقريزي،١٩٧٦، ص ٢٥١-٢٦١)، ومنح لقب الوزير الأجل ، الكامل ، الأوحد ، صفي أمير المؤمنين وخاصته(ابن الاثير، ١٩٨٠، ص ٣٠).

قبض عليه مع اليازوري، وقررت له الوزارة وهو في الاعتقال وانتقل للعمل في الدواوين ،ويبدو أن بقاءه هذه المدة الطويلة راجع إلى كياسته ،إذ وصف في سجلات الدولة بأنه جالينوس الحكيم- في سياسته(ماجد،١٩٩٤، ص٣٨) ، ولكنه وصف في آخر حكمه بسوء السياسة وقبض عليه(ابن الاثير،١٩٨٠،ص ٣٠).

٩- **عز الدين عبد الله بن يحيى ابن المدبر** تولى الوزارة من (المحرم ٤٥٣ هـ/١٠٦١ م) الى(رمضان ٤٥٤ هـ/١٠٦٢ م:(استوزره الخليفة المستنصر بالله لمدة تسعة أشهر(الدواداري،١٩٦١،ص٣٧٥) ، ثم أعيد إلى كرسي الوزارة ثانية في (صفر أو ربيع الأول سنة ٤٥٥ هـ/١٠٦٣م) إلى (جمادى الأولى سنة ٤٥٥ هـ/١٠٦٣ م) وكانت مدة وزارته ثلاثة أشهر وأياماً، إذ توفي وهو في هذا المنصب(المقريزي،١٩٧٦،ص٢٦٨) ، ولقب بألقاب عدة منها: الوزير، والأجل، وفخر الوزراء، وعميد الرؤساء، وقاضي القضاة، وداعي الدعاة، ومجد المعالي، وكفيل الدين، ويمين أمير المؤمنين وصفوته(ابن الصيرفي،١٩٢٤،ص ٤٨-٤٩)، عرف عنه أنه كان أديباً فاضلاً سمع الحديث(المقريزي،١٩٧٦،ص٢٦٨)

١٠- **عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقي:** تولى الوزارة من (رمضان ٤٥٣هـ/١٠٦١م) الى(المحرم ٤٥٤ هـ/١٠٦٢ م) استوزره الخليفة المستنصر بالله ثلاثة

أشهر مضافاً إليه القضاء لكن الأجل قد وافاه في محرم سنة (٤٥٤ هـ/١٠٦٢ م)(الدواداري،١٩٦١،ص٣٧٥)(المقريزي،١٩٧٦، ص ٢٦٤).

١١- **أبو علي أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقي** من (محرم سنة ٤٥٤ هـ/ ولغاية ربيع الأول من السنة نفسها/١٠٦٢ م) أضيف إليه القضاء والدعوة، أقام في الوزارة سبعة عشر يوماً وصرف(المقريزي،١٩٧٦،ص ٢٦٤ (، منحه الخليفة ألقاباً عدة منها : الوزير، والأجل، وقاضي القضاة، وداعي الدعاة، وثقة المسلمين، وخليل أمير المؤمنين وخالصته(ابن الصيرفي، ١٩٢٤، ص ٤٩).

١٢- **أبو عبد الله الحسين بن سديد الدولة ذو الكفايتين بن أبي الحسن علي بن محمد بن الحسن بن عيسى العقيلي:** من سنة (٤٥٥-٤٥٥ هـ/١٠٦٣ م) وأقام أياماً وصرف عنها(المقريزي،١٩٧٦،ص٢٩٦) ولقبه الخليفة المستنصر : سديد الدولة ، ذا الكفايتين، الوزير، والأجل، والكامل، والأوحد(ابن الصيرفي،١٩٢٤، ص ٤٩) ‘وأعيد إلى كرسي الوزارة ثانية في (٤٥٧ هـ/١٠٦٥ م) وأقام حوالي شهر ، وصرف في ربيع الآخر من السنة نفسها، وتولى الوزارة ثالثة في (٤٥٨هـ/١٠٦٦م) ،وأقام شهراً، وصرف في ربيع الآخر من السنة نفسها(ماجد،١٩٦٠، ٣٤).

١٣- **أبو علي أحمد بن عبد الكريم الفارقي** : تولى الوزارة من (محرم ٤٥٥ هـ/١٠٦٣ م) الى (صفر٤٥٥هـ/١٠٦٣ م)، استوزره الخليفة المستنصر بالله مضافاً إليه القضاء ومنح لقب : الوزير، والأجل، والأوحد، وسيد الوزراء، ومجد الأصفياء، وقاضي القضاة، وداعي الدعاة، خليل أمير المؤمنين ، بقي في وزارته أقل من شهر وصرف (ابن الصيرفي،١٩٢٤،ص ٥٠)، وتولى الوزارة ثانية في (ذي الحجة ٤٥٥ هـ/١٠٦٣ م)، وأقام خمسة وأربعين يوماً وصرف في (١٣ محرم سنة ٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م) فكانت مدة وزارته الثانية شهراً وأياماً(الدواداري،١٩٦١، ص٣٧٨) ، واستوزره للمرة الثالثة في (المحرم من سنة ٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م) وصرف عنها بعد أقل من شهر(الدواداري،١٩٦١،ص٣٧٨) ، وتولى الوزارة مرة رابعة في سنة(٤٥٩ هـ/١٠٦٧ م) وصرف عنها في السنة نفسها ،إذ دامت مدة وزارته الرابعة أقل من شهرين(المقريزي، ١٩٧٦، ص ٢٧٤) ، وتولى الوزارة مرة خامسة في (جمادى الأولى ٤٦٠ هـ/١٠٦٨ م) وبقي فيها إلى ذي الحجة من السنة نفسها، إذ دامت وزارته لمدة ثمانية أشهر(المقريزي،١٩٧٦، ص ٢٧٦)، وتولى الوزارة مرة سادسة في (سنة ٤٦٩ هـ/١٠٧٦ م) وصرف عنها في السنة نفسها أي كانت مدة وزارته أياماً وصرف عنها في السنة نفسها(المقريزي،١٩٧٦،ص٢٩٦).

١٤- أبو غالب عبد الظاهر بن الفضل بن الموفق في الدين المعروف بابن العجمي: تولى الوزارة من (جمادى الأولى إلى شعبان من سنة ٤٥٥ هـ/١٠٦٢م)، لقبه الخليفة : الوزير، والأجل، والأوحد، والأسعد، وتاج الوزراء، والأمين، والمكين، وشرف الخلفاء، وذا المفاخر، وخليل أمير المؤمنين وخالصته(ابن الصيرفي،١٩٢٤،ص ٥٠ (، دامت مدة وزارته ثلاثة أشهر (المقريزي،١٩٧٦،ص٢٦٨) (الدواداري،١٩٦١،ص٣٧٨) وأعيد للوزارة ثانية من ربيع الآخر ٤٥٦هـ والى رجب من السنة نفسها /١٠٦٤ م ثم صرف بعد ثلاثة أشهر (ابن الصيرفي،١٩٢٤،ص ٥٠ (، وأعيد للوزارة مرة ثالثة في سنة (٤٦٥ هـ/١٠٧٢ م) لكنه لم يبق في منصبه كثيراً فقد قتل في سنة (٤٦٥ هـ/١٠٧٢ م) (المقريزي،١٩٧٦،ص٢٦٨) (الدواداري،١٩٦١،ص٣٧٨) .

١٥- الحسن بن مجلي بن أبي كدينة : من (شعبان ٤٥٥ هـ- ذي الحجة ٤٥٥ خ/١٠٦٢ م)، استوزره الخليفة المستنصر بالله لمدة ثلاثة أشهر (المقريزي،١٩٧٦، ص٢٦٨) (الدواداري،١٩٦١، ص٣٧٨) ومنح لقب: الوزير، والأجل، والأوحد، وجلال الإسلام، وظهير الإمام، وقاضي القضاة، وداعي الدعاة، وشرف المجد، وخليل أمير المؤمنين وخالصته (ابن الصيرفي،١٩٢٤، ص ٤٩)، ثم أعيد إلى كرسي الوزارة ثانية في (أواخر رمضان ٤٥٦- ٤ ذي الحجة ٤٥٦ هـ/١٠٦٤م) كانت مدة وزارته شهرين وأيام (المقريزي،١٩٧٦،ص٢٧٠)، وأعيد للوزارة مرة ثالثة من (١٧ محرم ٤٥٧-٢١ محرم ٤٥٧ هـ/١٠٦٥ م) فأقام فيها لمدة أربعة أيام، والرابعة لمدة شهر ونصف من السنة نفسها، أما المرة الخامسة فقد أقام فيها حوالي شهرين، إذ تولاها في شهر (ذو الحجة من سنة ٤٥٧-٢٦ صفر٤٥٨هـ/١٠٦٤-١٠٦٥ م) ، وتولى الوزارة سادسة في شهر (محرم من سنة ٤٥٩ هـ/١٠٦٦ م) وأقام أياماً أو أشهراً قلائل وصرف، وأعيد للوزارة مرة سابعة لأيام عدة في السنة نفسها وصرف(المقريزي،١٩٧٦، ص ٢٧١-٢٧٤) وقتل في سنة (٤٦٦ هـ/١٠٧٣ م)، وكان آخر وزارة له سنة (٤٦٦ هـ/١٠٧٣ م) (المقريزي،١٩٧٦،ص ٣١٣-٣٣٣)، ٬إذ تولاها مرتين في هذه السنة(ابن ميسر،٣٢،١٩١٩).

١٦- ذخيرة الملك أبو المكارم أسعد: تولى الوزارة في (صفر سنة ٤٥٦ هـ/١٠٦٣ م) وصرف عنها في ربيع الأول من السنة نفسها(الدواداري،١٩٦١،ص٣٧٩) ، و استوزر ثانية من عام (٤٥٧ هـ/١٠٦٥ م) وأقام شهراً وصرف في شوال (المقريزي،١٩٧٦،ص٣٧١) وقتل سنة (٤٦٦ هـ/١٠٧٣ م) (المقريزي،١٩٧٦، ص٣١٣).

١٧- أبو علي الحسن بن إبراهيم التستري: تولى الوزارة من (٤ ذي الحجة ٤٥٦هـ- منتصف المحرم من سنة ٤٥٧هـ١٠٦٣/١٠٦٤ م)، وكان يهودياً فأسلم، وصرف عن الوزارة

بعد أن طلب أن يعفى عنها، أعفي منها(الدواداري،١٩٦١،ص٣٧٩) ، في المحرم من سنة (٤٥٧ هـ/١٠٦٤ م)، وكانت مدة وزارته شهر وأياماً(المقريزي،١٩٧٦،ص٢٧٠-٢٧١).

١٨- **أبو القاسم هبة الله محمد الرعياني:** تولى الوزارة مرتين الأولى لمدة عشرة أيام، إذ تولاها في (منتصف ربيع الأول سنة ٤٥٨ هـ/١٠٦٤ م)، وصرف عنها في (ربيع الآخر من السنة نفسها/١٠٦٥ م) (الدواداري،١٩٦١، ص٣٨٠-٣٨١) (المقريزي،١٩٧٦، ص٢٧١) ، أما المرة الثانية فقد أقام فيها لمدة سبعة أيام ،إذ تولاها في شهر ربيع الآخر من (سنة ٤٥٨ هـ/١٠٦٥ م)، وصرف عنها في الشهر نفسه(المقريزي،١٩٧٦،ص٢٧١) .

١٩- **أبو شجاع محمد بن الاشرف بن أبي غالب محمد بن أبي علي بن خلف:** تولى الوزارة لثلاث مرات الأولى ليوم واحد سنة (٤٥٧هـ١٠٦٤م) (المقريزي،١٩٧٦،ص٢٧١) ، والثانية لمدة شهر واحد من السنة نفسها، أما الثالثة فقد تولاها سنة (٤٦٦ هـ/١٠٧٢ م) (المقريزي،١٩٧٦،ص٢٧١) فلم يبق فيها؛ لأنه قتل في السنة نفسها(ابن الصيرفي،١٩٢٤،ص٥٤) (ماجد،١٩٦٠، ٣٤).

٢٠- **أبو سعد منصور المعروف بابن زنبور:** كان مسيحياً وبقى على دينه، منحه الخليفة لقب الأجل، الأوحد، المكين، السيد، الأفضل، الأمين، شرف الكفاءة، عميد الخلافة، محب أمير المؤمنين(ابن الصيرفي،١٩٢٤،ص٥٤)(ماجد،١٩٦٠، ٣٤) ، تولى الوزارة لأيام وهرب سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٦م) (المقريزي،١٩٧٦،ص٢٧١).

٢١- **أبو العلاء عبد الغني بن نصر بن سعيد الضيف:** تولى الوزارة لأيام من سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٦م) وصرف عن عمله (المقريزي،١٩٧٦،ص ٢٧٤).

٢٢- **عبد الحاكم المليجي:** استوزره الخليفة المستنصر بالله ثلاث مرات الأولى لمدة خمسة أشهر وصرف عنها من المحرم إلى جمادى الآخر من سنة (٤٥٩ هـ/١٠٦٧ م)، والثانية من السنة نفسها، إذ أقام فيها لأيام عدة وصرف وأعيد مرة ثالثة لمدة خمسة أيام من شهر صفر من سنة (٤٦٠ هـ/١٠٦٨ م) (المقريزي،١٩٧٦،ص ٢٧٤).

٢٣- **خطير الملك محمد بن اليازوري:** تولى الوزارة لمرتين الأولى أقام فيها لأيام من سنة (٤٦١ هـ/١٠٦٩ م) وعزل عنها، أما المرة الثانية فتولاها لمدة شهر من شهر رمضان إلى شهر شوال من سنة (٤٦١ هـ/١٠٦٩ م)، وقد أضيف إليه القضاء وعزل عنها(المقريزي،١٩٧٦،ص ٢٧٨-٣٠٠).

٢٤- **أبو الحسن طاهر بن وزير الطرابلسي:** تولى الوزارة لأيام قليلة من (سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) وصرف عنها(المقريزي،١٩٧٦، ص٢٧٢)، وقد لقبه المستنصر بألقاب عدة منها: الأجل والوجيه، وسيد الكفاءة، ونفيس الدولة، وظهير أمير المؤمنين (ابن الصيرفي،١٩٢٤، ص ٥٣).

٢٥- أبـو عبـد الله محمد بـن أبـي حامـد التنيسـي: تـولى الـوزارة ليـوم واحـدٍ مـن (سـنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، إذ صـرف عنهـا وقتل(المقريزي، ١٩٧٦، ص٢٧٢) ، ولقبـه المستنصـر بـالله ألقاب عديدة منهـا: القادر، والعادل، وشمس الأمم، وسيد رؤساء السيف والقلم، وتـاج العلـى، وعميـد الهـدى، وشـرف الـدين، وغيـاث الإسـلام والمسـلمين(ابن الصـيرفي،١٩٢٤، ص٥٤).

وزراء التفويض:

١- بدر الجمالي.

فـي أواخـر عهـد المستنصـر بـالله حـدث التغييـر الـوزاري بتـولي العسـكريين أو رجـال السيف، وكان أولهم بدر الجمالي، ذلك القائد العظيم الذي وزره الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٦٦ هـ/١٠٧٢م فغير في خطة الوزارة وجعلها تفويض، وسلب الخليفة الفاطمي سلطته، واستأثر هو بالسلطات كلها، تاركاً لـه المظـاهر الأسمية فقط فكان يرجع إليه في أمر السلم والحرب بإدارة الدولة الفاطمية العسكرية والمدنية كلها فإليه يرجع تعيين أصحاب المناصب في الدولة كتعيين قاضي القضاة وداعي الدعاة (ابن الصيرفي، ١٩٢٤، ص ٢١) (مشرفة، ١٩٤٨م، ١٠١).

ولما كان الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عاجزاً عن مواجهة الأزمات التي تعرضت لها مصر في خلافته ولاسيما تلك الشدة المسماة بالشدة المستنصرية والتي عجز وزراؤه عن حلها؛ لذا لجأ إلى بدر الجمالي والي عكا لينقذ عرش خلافته بإعادة الأمور إلى نصابها فأجاب بدر الجمالي دعوة الخليفة فأسند إليه كرسي الوزارة سنة (٤٦٦ هـ/١٠٧٣ م) ، فقد ورد في سجل تولية بدر: ((... وقد قلدك أمير المؤمنين جميع جوامع تدبيره، وناط بك النظر في كل ما وراء سريره، فباشر ما قلدك أمير المؤمنين من ذلك مدبر للبلاد ومصلحاً للفساد، ومـدمر أهـل العنـاد...)) (المقريـزي،٢٠٠٢،ص ٤٤٠) (الشـيال، ١٩٥١، ص١١)، ونعتـه بالسيد الأجل، أمير الجيوش، كافل قضاة المسلمين، وهادي دعاة المؤمنين (ماجد،١٩٩٤، ص٦٧) (ابـن ميسـر،٢٦،١٩١٩) ، وهكـذا أصـبح بـدراً وزيـراً للسـيف، إذ إن سـلطته كانـت مطلقة وتمتد إلى كل شيء في المملكة(ماجد، ١٩٩٤، ص١٠٨).

ومن أعمال بدر أنـه قضـى علـى الغـلاء الفاحش الذي مـا عهد بمثلـه منذ زمـان سيدنا يوسف الصديق (عليه السلام) والذي دام سبع سنوات، وتولى تدبير الأمور فانصلحت (ابن تغري بردي، د.ت، ص٢-٣) ، وأعاد الهدوء والأمن والرخاء إلى البلاد بعد أن قضى على الفتن والاضطرابات التي سادت البلاد أيام الخليفة المستنصر بالله، وقتل جماعة ممن كانوا سبباً في هذا الفساد، فتمهدت الأمور(ابن تغري بردي، د.ت، ص٥) ، فقويت شوكته واشتدت وطأتـه وعظـم أمره وخلـع عليـه المستنصـر(المقريزي،٢٠٠٢، ص ٢٧٧) بالطيلسـان المقوز

وهو زي قاضي القضاة وخلع عليه العقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الذوائبة المرخاة (المقريزي،١٩٧٦،ص٣١٣)، وأصبح بدر والذين جاؤوا من بعده أصحاب الحل والعقد في سائر أمور الدولة له أن يولي كبار موظفي الدولة ويعزلهم (الماوردي، ١٤٣٨،ص١٠) (النويري، د.ت، ص٩٨) .

عمل بدر على تنظيم أمور الدولة التي انتابتها ثورات الجند والمجاعات فقد أطلق الخراج للمزارعين ثلاث سنوات لكي تتحسن أحوالهم(المقريزي،١٩٧٦، ص٣٢٠)(المناوي، د.ت، ١٣٦)(ماجد، ١٩٦٠، ص١٨٥)، فعاد الفلاحون إلى الأرض التي هجروها أيام الشدة العظمى فأخذوا يزرعونها بعد أن رفع عنهم الخراج وبذلك استقرت أحوالهم ونعموا بالرخاء والطمأنينة(المقريزي،١٩٧٦،ص٣٣٠) والذي ساعدهم فى زراعة البلاد عودة فيضان نهر النيل إلى طبيعته الأولى بفضل هذا النظام تراجعت الأسعار وتحسنت ميزانية الدولة (ماجد، ١٩٦٠، ص١٨٥)، وقد ذكر المقريزي أن خراج مصر بلغ سنة (٤٨٣ هـ/١٠٩٠ م) (٣١٠٠٠٠٠) (ثلاثة ملايين ومئة ألف دينار وكثر تردد التجار في أيامه إلى مصر بعدما نزحوا عنها أيام الشدة العظمى (المقريزي،٢٠٠٢، ص٣٨٢) (المقريزي،١٩٧٦، ص٣٣٠)، فعادت القوافل التجارية تسير قوافل من مصر إلى باقي بلاد العالم وبذلك عم الرخاء الاقتصادي في مصر (ابن ميسر، ١٩١٩، ٣٠) (المناوي، د.ت، ١٣٦) (ماجد، ١٩٦٠، ص١٨٥)، أما في مجال النهضة العمرانية فقد بنى بدر سور القاهرة الثاني[١٦](ابن الصيرفي، ١٩٢٤، ص ٩٤-٩٧) ، ومن مظاهر بدر العمرانية بناء سور القاهرة الثاني والأبواب الثلاثة له، وبنى وأصلح كثير من الجوامع والمساجد منها: جامع العطارين في الإسكندرية سنة (٤٧٧ هـ/١٠٨٤ م) (ابن ميسر،١٩١٩، ص ٢٧) (ابن تغري بردي، د.ت، ص١١٩).

أما في مجال النهضة العلمية والأدبية فقد كان بدر يكرم الشعراء بالهدايا والعطايا ولا يرد من يقف على بابه حين قصده الشاعر علقمة بن عبد الرزاق العليمي، فلما وافى بابه شاهد أشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم وعلماءهم على بابه وقد طال وقوفهم ومقامهم، وكان هذا الشاعر قد جاء إلى مصر من الشام مادحاً بدراً بشعره فأمر بدر الحاضرين عنده بعد سماعه شعره وقال لهم: من أحبني فليخلع عليه، فبادر الحاضرون، ولم يبق منهم إلا من ألقى له ما قدر عليه، حتى صار إليه منهم ما حمله على سبعين بغلاً وأمر له بعشرة آلاف درهم. توفى بدر الجمالي سنة (٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م)(ابن خلكان، د.ت،٤٥٠) (المقريزي،١٩٧٦، ص٣٣٠).

[١٦] بنى سور القاهرة الأول جوهر الصقلي سنة (٣٥٨ هـ/٩٦٨ م)

٢- الأفضل بن بدر الجمالي:

تولى الوزارة سنة (٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م)، تمتع هذا الوزير بسلطة مطلقة ،وأصبحت في قبضة يده موارد الدولة الواسعة(سرور، ١٩٦٠، ص١٨٤)، وخير دليل على ما قام به الوزير الأفضل إقصاء نزار الابن الأكبر للمستنصر بالله وتعيين ابنه الصغير المستعلي بالله (٤٨٧-٤٩٥ هـ١٠٩٤-١١٠١ م)، وهكذا أصبحت السلطة الفعلية بيد الوزير الأفضل في شؤون الدولة وليس للمستعلي بالله أي رأي أو تدبير مع وزيره(ابن الأثير،١٩٨٠م، ص ٣٠٣) (ابن تغري بردي، د.ت،ص١٤٥) ، قتل هذا الوزير سنة (٥١٥ هـ/١١٢١ م) (ابن ميسر،١٩١٩،ص ٨٠) (ابن تغري بردي، د.ت، ص٢٢٢).

يتضح مما تقدم أن الوزراء في خلافة المستنصر بالله كانوا وزراء تنفيذ وتفويض فقد تولى الوزارة من أهل الذمة في خلافته الذي بقي على دينه أبو سعد منصور المعروف بابن زنبور وهذا أن دل على شيء إنما يدل على تسامح الدولة الفاطمية مع أهل الذمة وتوليتهم المناصب العليا كالوزارة والعمل في الدواوين وغيرها.

كما يتضح أن هناك من الوزراء من تولى هذا المنصب وهم من أسرة واحدة كآل الفارقي[١٧](الكندي، ١٩٠٨م ، ص ٦٠٣- ٦٠٨) وآل اليازوري[١٨](ابن الصيرفي،١٩٢٤، ص ٢٣٦،٢٤٧) (ابن ظافر، ١٩٧٢م، ص ٧٩) ، كما أن منهم من تولى الوزارة وهو يحمل مذهبا مخالفاً لمذهب الدولة (المذهب الإسماعيلي) فقد تولى اليازوري وابنه وهما على المذهب السني هذا المنصب وهذه دلالة على تسامح الدولة مع أصحاب المذاهب الأخرى.

٣- الكتابة:

كانت الكتابة في عهد الفاطميين تلي الوزارة في الرتبة ، فقد كانت أحد المناصب العالية التي كان الخلفاء لا يسندونها إلا لمن تلمسوا فيهم الكفاية والقدرة على معالجة الأمور، فضلاً عن اشتهارهم بسعة الاطلاع في الأدب وامتازوا بالقدرة في فن الإنشاء (القلقشندي، ١٩٨٧م، ص ٤٩٠-٤٩٢)، كما كانت الخطوة الأولى إلى الوزارة إذا ما حاز صاحبها رضا الخليفة وكان الكاتب في عهد الفاطميين يقوم بعمل الوزير إذا استغنى عنه الخليفة، وكان يسمى أحياناً صاحب الوساطة ومن ثم لم يكن هنالك خلاف بين هذه الوظيفة بين الوزير والكاتب وصاحب الوساطة ولا اختلاف(حسن واخرون،١٩٦٢م،ص١٥٩) .

---

[١٧] آل الفارقي : أسرة تنتسب إلى مالك بن سعيد بن مالك الفارقي ، ويكنى أبا الحسن ، استقر بالقضاء من قبل الخليفة الحاكم بأمر الله بعد عزل عبد العزيز بن محمد بن النعمان في يوم الجمعة (السادس عشر من شهر رجب سنة ٣٩٨ هـ/١٠٠٧ م) ، وقرىء سجله في القصر وهو قائم على رجليه وخلع عليه وقرىء سجله بالجامع . (الكندي ، ١٩٠٨م ، ص ٦٠٣ ـ ٦٠٨)

[١٨] آل اليازوري : هم أسرة من أهل يازور (قرية من عمل الرملة) تولى اثنان من أفرادها الوزارة للخليفة المستنصر بالله ، فقد تولى أبو الحسن بن علي اليازوري الوزارة سنة (٤٤٢ ـ ٤٥٠هـ/١٠٥٠ ـ ١٠٥٨م) ، وكذلك أبنه خضير الملك محمد لأيام محدودة سنة (٤٦١ هـ /١٠٩٨ م)

اتخذ الخليفة المعز لدين الله جوهر الصقلي كاتباً له سنة (٣٤٠ هـ/٩٥٠م) ؛لأنه كان كاتباً بليغاً(حسن واخرون،١٩٦٢م،ص١٥٩) ‘وكان صاحب ديوان الإنشاء والمكاتبات يتقاضى راتباً شهرياً مقداره مائة وخمسون دينار، ويتقاضى كل كاتب من الكتاب الذين يعملون تحت إدارته ثلاثين دينار(القلقشندي، ١٩٨٧م، ص١٠٢) (المقريزي، ١٩٧٦، ص٣٤٠-٣٤١) (محمد،٢٠٠٨،ص٢٠٦)، ويلي صاحب الإنشاء في الرتبة صاحب التوقيع بالقلم الدقيق على المظالم الذي كان يوقع على المظالم ويجالس الخليفة في خلوته فيدارسه كتاب الله ويتلو عليه سير الأنبياء والخلفاء العظماء والرجال ويحدثه عن مكارم الأخلاق ،ويعلمه تجويد الخط ،ويبلغ راتبه مائة دينار كل شهر، أما إذا كان الوزير صاحب سيف فإنه يجلس للمظالم والى جانبه صاحب القلم الدقيق بدل من كاتب السر، وكانت له سلطة التوقيع تحت توقيع الوزير بالنظر في الشكاوى قبل انعقاد مجلس النظر في المظالم(القلقشندي، ١٩٨٧م، ص ٥٦٣) (المقريزي، ٢٠٠٢، ص٢٨٠) (محمد، ٢٠٠٨، ص٢٠٦) . ويلي صاحب التوقيع بالقلم الدقيق صاحب التوقيع بالقلم الجليل، إذ إن مهمته تتلخص في تسليم رقاع المتظلمين من صاحب القلم الدقيق ووضعها في الصيغة القانونية قبل عرضها على الخليفة للتصديق عليها (القلقشندي، ١٩٨٧م، ص ٥٦٣) (المقريزي، ٢٠٠٢، ص٢٨٠) (محمد،٢٠٠٨،ص٢٠٦).

وممن اشتهروا في هذا الجانب في خلافة المستنصر بالله القضاعي[١٩]، إذ عد من كتاب البلاط مما جعل الوزير الجرجرائي أن يعهد إليه في أن يكتب العلامة أو الإشارة التي تذيل بها الأوراق الرسمية لإعطائها الصيغة الرسمية وتتكون من هذه العبارة ((الحمد لله شكراً لنعمته)) (القلقشندي، ١٩٨٧م، ص ٤٨٧((حسن واخرون،١٩٦٢م،ص١٥٩). وكتب للمستنصر القاضي ولي الدولة ابن خيران ثم ولي الدولة موسى بن الحسن قبل انتقاله إلى الوزارة وكتب له أبو سعيد العبدي(القلقشندي، ١٩٨٧م، ص ٥٦٣) (محمد،٢٠٠٨،ص٢٠٦).

وكذلك ممن كتب للمستنصر هبة الله الشيرازي، إذ تولى أمر هذا الديوان سنة (٤٤٣ هـ/١٠٥١ م)(المؤيد في الدين،١٩٤٩، ص ٣٢).

٤-الحجابة:

الحجابة في اللغة، تعني المنع والاستتار، فيقال حجب الشيء يحجبه حجاباً، وحجبه أي ستره (ابن منظور، ١٩٦٨م، ص٥٦٨)، أما في الاصطلاح: فهي وظيفة من يقوم بحفظ باب الخليفة أو الملك أو الوزير ومنع الداخلين عليه إلا بعد الاستئذان ويقال لمن يتولاها الحاجب (الصابي، ١٩٦٤، ص ٧١).

[١٩] القضاعي: هو محمد بن عبد الله بن سلامة بن جعفر القضاعي، (ت ٤٥٤ هـ/١٠٦٢ م) ، كان من علماء الحديث والفقه الشافعي

فالحاجب هو الذي يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم ويفتحه لهم على وفق ترتيبات محددة (ابن خلدون، د.ت، ص٢٩٩) ، إذاً الحاجب الذي يتولى إيصال الناس للسلطان وعرض حاجاتهم عليه(١٩٨٧، ص١١٠).

اتخذ الفاطميون الحجاب وصارت الحجابة رسماً من رسوم الخلافة وكانوا يسمون الحاجب بـ(صاحب الباب) وكان الحاجب يقف على رأس رجال حاشية الخليفة ورتبته تلي مرتبة الوزارة؛ لذا أطلق على وظيفته بـ" الوزارة الصغرى"(خسرو، ١٩٧٠، ص١٠٧) ، وكان الحاجب يكلف بمهام النظر في المظالم(المقريزي، ١٩٧٦، ص٣٣٥) يتسلم قصص المتظلمين إن كان الوزير صاحب قلم، أما إن كان الوزير من أصحاب السيوف فالوزير هو الذي يجلس للنظر في المظالم، وكان له نائبه يسمى نائب صاحب الباب" أو متولي دار الضيافة"، فضلاً عن ذلك كان له حجاب مثل ما كان للوزير ولكبار رجال الدولة يترأسهم شخص يسمى حاجب الحجاب أو متولي حجة الباب ويتقاضى صاحب الباب شهرياً مئة وعشرين ديناراً(القلقشندي، ١٩٨٧م، ص ٥٥٤)(المقريزي، ١٩٧٦، ص٣٣٥).

ولم تسعفنا المصادر التاريخية بذكر حجاب الخليفة المستنصر بالله .

الخاتمة

بعد أن وفقنا الله سبحانه وتعالى من إنهاء متطلبات هذا البحث الذي عرضت به النظم السياسية في عهد المستنصر بالله الفاطمي ، فلابد من ذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي:

١) أثبت البحث أن مدة خلافة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧ هـ-1035/١٠٩٤ م) قد ضرب بها المثل في الطول الزمني، وقد ضرب بها المثل في تكرار الأزمات الاقتصادية وشدتها ولاسيما تلك الأزمة التي سميت بالشدة المستنصرية.

٢) تبين في هذا البحث أن شخصية الخليفة المستنصر بالله كان شخصية ضعيفة ،طيب القلب لكن طيبة القلب لا تنفع الحكام بقدر ما تنفعهم قوة الشخصية ،سيطرت عليه أمه السيدة رصد ومن بعدها الوزراء فلم يؤد في الحياة دوره إنما ترك الأمر للآخرين .إن الأقدار ابتسمت له في أول عهده إلا أنها ما لبثت أن كشرت عن أنيابها في عدد من الشدائد التي لاقاها والتي لم يلاقها أحد من أجداده فعاش في الشدائد والوباء والغلاء والفتن.

٣) ورد في أثناء البحث كثرة تبدل الوزراء في خلافة المستنصر بالله ، وكانت الحظوة للوزراء أصحاب السيوف والقلة لأصحاب القلم، وتعلل كثرة الذين تولوا الوزراء أحياناً ليوم واحد أو لأيام عدة إلى ضعف الخليفة ، كما أثبت البحث سيطرة الوزراء أصحاب السيوف على مقاليد الحكم وتسيير الدولة والحكم كما يريدون ويشتهون ويشاؤون.

٤) أثبت البحث أن الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها مصر في خلافته والمسماة بالشدة المستنصرية كانت شديدة جداً فقد أدت بالخلافة الفاطمية إلى فقدان مضمونها وهويتها وشبابها ،وأن تعيش في شيخوخة طويلة .وكانت أحد أسباب انهيار الدولة الفاطمية وسقوطها سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) .

٥) وختاماً إن موقف الخليفة المستنصر بالله السلبي الذي جاء نتيجة انزواء شخصيته مما جعله خاملاً لا يستطيع دفع طمع الطامعين أو يرد غائله القدر أو يحفظها مما جرى عليه من الخزي وعلى شعبه من العذاب وما ذاقه من العذاب في مدة حكمه نتيجة الشدة التي عصفت بمصر في مدة خلافته .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأبشيهي. أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور. (د.ت) .المستطرف في كل فن مستظرف . مطبعة دار الكتب الملكية. القاهرة.

٢. ابن الأثير. عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني. (١٩٨٠). الكامل في التأريخ. ط٣. دار الكتاب. بيروت.

٣. ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان. (١٩٢٤). الإشارة لمن نال الوزارة . تحقيق عبد الله مخلص . بغداد. وطبعة ثانية. القاهرة.

٤. ابن القلانسي: حمزة بن أسد بن علي بن محمد. أبو يعلى التميمي. (١٦٨٠) . ذيل تأريخ دمشق . تحقيق أمدروز . مطبعة الآباء اليسوعيين . بيروت .

٥. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن الأتابكي.(د.ت) .النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة . القاهرة.

٦. ابن حماد .أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي . (د.ت).أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم . تحقيق جلول محمد البدوي . الجزائر.

٧. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد . (١٩٧١) . مقدمة ابن خلدون. مطبعة الكشاف. بيروت

٨. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد . (د.ت). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق د. إحسان عباس . دار صادر. بيروت .

٩. ابن سعيد المغربي، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عبد الملك الغرناطي . (د.ت).النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة . وهو جزء من كتاب المغرب في حلي المغرب . تحقيق حسين نصار. القاهرة .

١٠. ابن ظافر، جمال الدين علي الأزدي . (١٩٧٢). أخبار الدول المنقطعة (القسم الخاص بالفاطميين) . تحقيق الفردية فريه. المعهد الفرنسي . القاهرة .

١١. ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي . (١٩٨٧) . البداية والنهاية . تحقيق أحمد أبو ملحم بركات وآخرون . ط٢ . دار الكتب العلمية . بيروت .

١٢.ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المغربي . (١٩٦٨). لسان العرب . دار صادر . بيروت .

١٣.ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف بن حلب . (١٩١٩) . أخبار مصر . اعتنى بتصحيحه هنري ماسيه . مطبعة المعهد الفرنسي الخاص بالعادات الشرقية . القاهرة .

١٤.أبو يعلي الفراء ، محمد بن الحسين الحنبلي . (١٩٨١) . الأحكام السلطانية . صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي . دار الكتب العلمية . بيروت .

١٥.الأنطاكي ، يحيى بن سعيد . (١٩٠٩).صلة تاريخ سعيد بن البطريق والمسمى بصلة تاريخ أوتيخا . مطبعة الآباء اليسوعيين . بيروت .

١٦.حسن ، حسن إبراهيم .(١٩٦٤).تأريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب . ط٣. مكتبة النهضة المصرية . القاهرة .

١٧.حسن ، حسن إبراهيم .(١٩٦٧).تأريخ الإسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي). ط١. مطبعة مكتبة النهضة المصرية . القاهرة .

١٨.حسن ، حسن إبراهيم وآخرون.(١٩٦٢) .النظم الإسلامية . ط٣. مكتبة النهضة المصرية . القاهرة

١٩.خسرو ، ناصر.(١٩٧٠). سفرنامه رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري . نقله إلى العربية يحيى الخشاب . ط٢ . دار الكتاب الجديد . بيروت .

٢٠. الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك . (١٩٦١) .كنز الدرر وجامع الغرر. تحقيق صلاح الدين المنجد. القاهرة . ج٦ . المسمى الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية .

٢١.سرور ، محمد جمال الدين . (١٩٦٠).مصر في عصر الدولة الفاطمية . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة.

٢٢.السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال . (١٣٢٧هـ) . حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة . المطبعة الشرقية . القاهرة .

٢٣.الشيال ، جمال الدين . (١٩٦٥). مجموعة الوثائق الفاطمية . ط ٢ . القاهرة .

٢٤.الشيال ، جمال الدين . (د.ت). دراسات في التاريخ الإسلامي . دار الثقافة . بيروت.

٢٥. الشيال ، جمال الدين .(١٩٥١). نظام الوزارة في العصر الفاطمي . مجلة الثقافة المصرية. العدد ٦٣٨.

٢٦. الصابي، أبو الحسن الهلال بن محسن . (١٩٦٤).رسوم دار الخلافة. تحقيق ميخائيل عواد. مطبعة العاني. بغداد..

٢٧. القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون المغربي . (١٩٦٦). دعائم الإسلام وذكرى الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام . تحقيق آصف بن علي اصغر فيضي . ط٣ . دار المعارف . القاهرة .

٢٨. القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون المغربي .(د.ت). الهمة في آداب أتباع الأئمة . نشر وتحقيق محمد كامل حسين . مصر .

٢٩.القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي . (١٩٨٧) . صبح الأعشى في صناعة الإنشا. تحقيق محمد حسين شمس الدين . ط١ . دار الكتب العلمية . بيروت .

٣٠.القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي .(١٩٤٦).مآثر الأناقة في معالم الخلافة . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . الكويت .

٣١.الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب . (١٩٠٨).كتاب الولاة وكتاب القضاة . تصحيح رفن كست . مطبعة الآباء اليسوعيين . بيروت .

٣٢.ماجد ، عبد المنعم .(١٩٥٩). الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه . القاهرة .

٣٣.ماجد ، عبد المنعم .(١٩٦٠).الإمام المستنصر بالله الفاطمي . ملتزم الطبع والنشر. مكتبة الانجلو المصرية . مصر.

٣٤.ماجد، عبدالمنعم . (١٩٩٤)سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا المستنصر بالله إلى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله أرواح المؤمنين . تحقيق عبد المنعم ماجد . دار الفكر العربي . القاهرة .

٣٥.الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي . (د.ت) .الأحكام السلطانية والولايات الدينية . المطبعة المحمودية التجارية . مصر.

٣٦.الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. (١٤٣٨هـ) أدب الوزير المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك . مكتبة الخانجي . مصر .

٣٧.محمد ، هيفاء عاصم . (٢٠٠٨) . ديوان الإنشاء في مصر في العصر الفاطمي . مجلة دراسات في التاريخ والتراث . صادر عن كلية الآداب . جامعة بغداد . العدد ٧ .

٣٨. مشرفة ، عطية مصطفى .(١٩٤٨). نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين . ط ١ . دار الفكر العربي . بيروت .

٣٩.المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي . (١٩٧٦) .اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا . تحقيق جمال الدين الشيال . لجنة إحياء التراث الإسلامي . القاهرة .

٤٠.المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي . (١٩٩٠). إغاثة الأمة بكشف الغمة . تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور . مطبعة دار الهلال . مصر .

٤١.المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي . (٢٠٠٢).المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار. تحقيق أيمن فؤاد سيد. مطبعة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن .

٤٢.المناوي، محمد حمدي . (د.ت). الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي. مطبعة دار المعارف. مصر.

٤٣.المؤيد في الدين ، الداعي هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي. (١٩٤٩) . ديوان المؤيد في الدين . تحقيق محمد كامل حسين . القاهرة .

٤٤.النويري ، شهاب الدين بن أحمد بن عبد الوهاب . (د.ت).نهاية الأرب في فنون الأدب . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .القاهرة .

٤٥. ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي .(١٩٥٦) . معجم البلدان . دار صادر . بيروت .